عمر وأبواب الفتنة والثغرات التى يتسرب منها الضعف إلى الأمة

فتنة الدنيا وزخرفها ! :

قال الراوى : كان أخشى ما يخشاه عمر على شباب قريش أن تفتنهم الدنيا ، فيهجروا موطنهم سعيا وراء ما فيها من خير ونعيم ..

أهدى إليه أبو موسى – رضى الله عنهما – ألوانا من الأخبصة[1]، فقال : ما هذا ؟ قال : الخير قِبَلَنا كثير ، والمُئونة تَخِفّ علينا .

قال : أطرفت أحداً من أهل المدينة بشيء من هذا ؟

قال : لا .

قال : إياك أن تراه أُغَيْلِمة[2] قريش ، فيُضَيِّقُوا عليكم بلادكم !

عمر والشعراء ! :

وكان عمر لا يقرّب الشعراء ، ولكنه يُجرى عليهم رزقا يكفيهم .

كتب مرة إلى المغيرة بن شعبة أن استنشد مَنْ قِبَلك من الشعراء ما قالوا فى الجاهلية والإسلام[3]، فأرسل إلى الأغلب العِجْلى فقال : إنه على استعداد لأن يُنْشده ، ثم أرسل إلى لَبِيد بن ربيعة فقال :

إن شئت أنشدتك مما عُفِىَ عنه من شعر الجاهلية . قال : لا ، أنشدنى ما قلت فى الإسلام ، فانطلق إلى أديم[4] فكتب فيه سورة البقرة ، فقال :

أبدلنى الله مكان الشعر هذا !!

قال : فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر :

---

(١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو طعام من سمن وتمر ودقيق . القاموس .

(٢) أُغَيْلِمَة : اسم مُصَغّر مكبّره أَغْلِمَة جمع غلام : القاموس .

(٣) الإشراف لابن أبى الدنيا .

(٤) أديم : جلد .

إنه لم يعرف أحدٌ من الشعراء حقّ الإسلام إلا لبيد ، فانْقُصْ من عطاء الأغلب خمسمائة ، واجعلها فى عطاء لبيد .

صلاة التراويح وصلاة آخر الليل :

وكان عمر – رضى الله عنه – مُجتهدا يجمع ولا يفَرِّق .

خرج ليلة فى شهر رمضان والناسُ أوزاع[1] فقال : إنى لأظن لو جمعناهم على قارىء كان أفضل .

فأمر أُبَىَّ بن كعب فأمَّهم ، ثم خرج وهم يصلون بصلاته ، فقال : نعم البدعة هذه ، والتى تنامون عنها أفضل ، يريد : صلاة آخر الليل .

القرآن ولغة قريش :

وكان عمر – رضى الله عنه – حريصا على إقراءِ الناسِ القرآنَ بلغة قريش فهى اللغة الأم :

«أ» رُوى أن رجلا قرأ عليه حَرفاً[2] فأنكره ؛ فقال :

من أقرأك هذا ؟

قال : أبو موسى الأشعرى .

فقال : إن أبا موسى لم يكن من أهل البَهْ (والبَهش المُقْل ما كان رطبا ، فإذا يبس فهو الخَشْل) .

وإنما أراد أن أبا موسى ليس من أهل الحجاز ، والمُقْل ينبت بالحجاز .

يريد أن القرآن نزل بلغة قريش .

«ب» ونحوٌ منه قوله – رضى الله عنه – لابن مسعود حين بلغه أنه يُقرِىء الناس : « عَتّى حين » يريد « حَتّى » : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ، فأقْرِىء الناس بلغة قريش .

من تجارب عمر :

ولعمر – رضى الله عنه – تجارب نُحْسِنُ صُنعًا لو استفدنا منها ، وإتخذناها

---

(١) أوزاع : فِرَق .

(٢) حرفا : كلمة أو عبارة .

دستوراً لنا .

إنه يقول :

لسانى سَبُع ، فإذا أرسلتُه أكَلنى .

وقال – رضى الله عنه : من المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة .

غيرته على العربية :

وكان عمر – رضى الله عنه – يغار على لغتنا العربية ويرى أن سوء اللحن أشد من سوء الرماية فقد مَرّ على رُمَاةِ غَرَضٍ فسمع أحدَهم يقول لصاحبه :

أخطَيْتَ وأسَبْت ، فقال عمر – رضى الله عنه – « مَهْ ؛ فإن سوء اللَّحنِ أشدُّ من سُوء الرمايَة !! »[1].

من المغرور ؟

وكان – رضى الله عنه – يأبى أن يتملّقه من حوله ، ولا يغتر بما يكون من ثنائهم عليه حتى وهو جريح ..

أُثْنى عليه وهو جريح ، فقال :

المغرور مَن غَرَرْتموه !، ، لو أن لى ما فى الأرض جميعا لافتديت به من هول المطّلَع[2]!

الابتعاد عن النساء :

وكان عمر – رضى الله عنه – يحاول أن يَسُدّ أبواب الشر والفتنة حتى يظلّ المجتمع الإسلامى بعيدا عن الفتن والآثام .. إنه يقول :

ما بالُ رجالٍ لا يزال أحدُهم كاسراً وِسَادَهُ عند امرأةٍ مُغِيبَة يتحدث إليها وتتحدث إليه ؟!

عليكم بالجِنْبة ؛ فإنها عفاف ؛ فإنما النساء لحمٌ على وَضَم إلا ما ذُبّ عنه[3]!!.

---

(١) مَهْ : اكفف عن كلامك الذى تسرب إليه اللحن وهو : أخطيت وأسبت والصواب : أخطأت وأسأت .

(٢) هول المطّلع : الاطلاع على أهوال يوم القيامة ، فهو يوم الفزع الأكبر !

(٣) الوضم : ما يقطع عليه اللحم ، وذُبّ عنه : دُفع عنه . والمُغِيبَة : من غاب عنها زوجها للحرب . والجنْبة =

النساء والإماء :

كان عمر يرى أن الإصلاح بين النساء هو دعامة الاستقرار فكان يقول :

اللهم أصلح بين نسائنا ، وعادِ بين إمائنا .

عمر الناقد البصير :

وكان عمر – رضى الله عنه – يتذوق الشعر ، وله فيه آراء صائبة ..

لما أطلق الحُطَيئَة من محبسه قال : إياك والشعر !

قال : مَأْكَلة عيالى .

قال : قُلْ وإياك والمدحَ المُجْحِف !

قال : وما هو يا أميرَ المؤمنين ؟

قال : أن تقول بنو فلانٍ خيرٌ من بنى فلانٍ .

قال : أنت – والله – أشعرُ منى !

وكان عمر – رضى الله عنه – يرى أن الشاعر من كان من البادية فشعراء البادية هم أهل الفصاحة ، أما غيرهم فمعانيهم عُور !

سأله العباس عن الشعراء ، فقال :

امرؤ القيس سابقهم ، خسَفَ لهم عين الشعر[1]، فافتقر عن معانٍ عور[2]، أصَحّ بَصَرٍ .

أربع خصال عاتبته عليها الأمة :

المؤمن مرآة أخيه ، وخير الناس من أهدى إلى المسلم عُيُوبَه ! ، وكان عمر يستمع لرأى الناس فيه روى أن ابن السوادة تفصل ليث قال له : أربع خصال عاتَبْتُك عليها رعيتُك !

الابتعاد . والمراد : تنحوا عنهن وكلموهن من الخارج !

(١) خسف لهم عين الشعر : فتحها .

(٢) افتقر عن معان عور . افتقر : فتح . من الفقير وهى فم القناة . والمعانى العور : غير السليمة ؛ لأنه من اليمن ، لا من البادية أهل الفصاحة .

وضع عود الدِّرّة ثم ذقن عَليها[1]، وقال : هات . قال : ذكروا أنك حَرّمت العمرة فى أشهر الحج :

قال عمر – رضى الله عنه : أَجَلْ .

إنكم إذا اعتمرتم فى أشهر حجكم ظننتموها مجزيةً من حجكم ، فقرع حجكم[2]؛ فكانت قائبة قوب عامِها[3]، والحجّ بهاء من بهاء الله .

قال : شَكَوْا مِنْك عُنُفَ السياق[4]، ونهرَ الرعية .

قال : فقرع الدِّرّة ثم مسَحَها حتى أتى على سُيورها ، وقال : أنا زميل محمد فى غزوة قرقرة الكدر[5]، ثم إنى والله لأُرْتِع فأشْبع ، وأسقى فأُرْوَى[6].

وأضربُ العَروض[7]، وأزجر العَجُول[8]، وؤدبُ قَدْرى[9]، وأسوق خطوى[10]، وأردّ اللَّفُوت[11]، وأضمّ العَنُود[12]، وأكثر الزّجْر ، وأُقِلّ الضرب ، وأُشْهِرُ العصا[13]، وأدفع باليد ، ولولا ذلك لأعذرت[14]!

الصّبر والشكر :

الصّبر نصف الإيمان ، والشكر يُبْقى على النعمة بل ويزيدها ، ومن أجل هذا

---

(١) ذقن عليها : وضع ذقنه عليها ، والدّرة عصا عمر .

(٢) قرع حجكم ، زال منه الناس .

(٣) فكانت قائبة قوب : القوب : الفرخ ، والقائبة : البيضة التى تقشرت عن الفرخ .

(٤) عنف السياق : شدة قيادتهم وسياستهم .

(٥) غزوة قرقرة الكدر : كانت فى السنة الثانية بين المسلمين وبنى سليم فى السنة الثالثة من الهجرة . وقد أردفه الرسول ﷺ على بعيره من هنا كان زميله .

(٦) إنه نعم الراعى الشفيق على إبله وغنمه : يرتع فيشبع ، ويسقى فيروى .

(٧) العَروض : الناقة التى تعترض المسيرة وتأخذ يمينا وشمالا وتكاد تسد الطريق .

(٨) العَجول : المتعجل المتسرع الذى يسبق القطيع ويشرد .

(٩) قدرى : أى على قدر طاقتى .

(١٠) وأسوق خطوى : أى أستمر فى سوقها على قدر خطوى .

(١١) اللفوت : سيىء الخلق .

(١٢) العنود : المعاند المنفرد من الإبل .

(١٣) أشهر العصا : أرفعها تخويفا لمثل هؤلاء وأولئك .

(١٤) أعذرت : تركت ورائى ما ذكرت . يقال : أعذر الراعى الشاة والناقة : خلفها وراءه .

نرى عمر – رضى الله عنه – يقول :

لو كان الصبرُ والشكر بعيرين ما باليتُ أيّهما أركب !

صحة الأبدان :

إن العقل السليم فى الجسم السليم ، والصحة النفسية والجسمية والعقلية على رأس الأهداف التربوية ومن أجل هذا نرى عمر – رضى الله عنه – يقول :

« لا تزالون أصحاء ما نزعتم ، ونَزَوْتُم !

نزعتم فى القِسِيّ !!

ونزوتم على ظهور الخيل !!

فضل القول ، وفضل العمل :

وفرق كبير بين فضل القول وفضل العمل .. وما أشدّ حاجتنا إلى قليل من القول وكثير من العمل :

ولهذا نرى عمر – رضى الله عنه – يقول :

رحمَ اللهُ امرأً أمسَك فَضْلَ القول ، وقدّم فضلَ العمل !

الدخول على الأغنياء ! :

وللدخول على الأغنياء أثره فى نفوس الفقراء ولهذا نرى عمر – رضى الله عنه – يقول :

من دخل على الأغنياء خرج وهو ساخط على الرزق !

الاعتماد على النفس بعد الله :

لم يكن عمر – رضى الله عنه – يحب أن يتولى خدمته غيره حتى ولو كانوا أولادَه .

ناول رجلاً شيئا فقال له : خدمك بنوك . فقال : بل أغنانى الله عنهم .

الأمانة بين الأمس واليوم ! :

قال الراوى : رأى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – عبدا يرعى غنما خارج المدينة ، فاستمنحه منها شاة ، يريد بذلك أن يمتحن أمانته ، فقال العبد : إنى مؤتمَن ،

obeikandl.com

ولو كانت الغنم لى لما بخلت عليك بواحدة ، وأنا مملوك لسيدى فلان ، وهو صاحب الغنم ، فقال عمر : لا تكن أبله ! قل لصاحبك : اختطفها الذئب عندما شردت من القطيع ، وهو لاشك مصدقك ؛ لأن هذا أمر كثير الحدوث ، فاستنكر العبد قوله ، ثم قال :

إذا صَدَّقنى سيدى ، فأين الذى لا تخفى عليه خافية ؟ أين الرقيب ؟

فارتجف عمر من هول الجواب ، وذهب من فوره إلى دار السيد العربى ، وقال له :

بعنى المملوك وما معه من الغنم ، فقال : وهبتهما لك يا أمير المؤمنين تحية لك إذ شرفت دارى !

فاستدعى عمر الراعى ، ولما حضر ورأى الذى كان يحرضه على الخيانة منذ قليل ، وعلم أنه أمير المؤمنين ، أوجس فى نفسه خيفة وتقدم متثاقلا ، فوقف له عمر مرحباً ، وقال :

مَرْحَى مَرْحى يا أخا العرب ، اجلس هٰهنا بجوارى ، واعلم أنك منذ الساعة حر لوجه الله تعالى ، وهذه الأغنام لك !

فعجب الراعى مما سمع !

فقال له عمر : لا تعجب ، لقد قلتَ آنفاً كلمة أنجتك من رِقِّ الدنيا ، وأرجو الله لك أن يُنَجِّيك من عذاب الآخرة .

سلوكيات :

● وكان – رضى الله عنه – إذا اشترى رقيقا يقول :
اللهم ارزقنى أنصَحهم جيباً[1].

● وكان إذا استعمل رجلا يقول : إن العمل كِبْر[2]، فانظر كيف تخرج منه .

أقوال حكيمة :

● قال – رضى الله عنه – :

---

(١) أنصحهم جيبا : أصدقهم سريرة .
(٢) المنصب مورث للكبر .

● أَقْلل من الدَّيْن تَعِش حُرًّا .

● وأَقْلل من الذنوب يَهُن عليك الموت .

الدِّينُ الحَىّ :

ودِين الإسلام دِين أملٍ وعمل ، ودين حياة ونشاط ، وسعى وكسب ، لا يعرف الرهبانية والقعود والتماوت !

نظر عمر – رضى الله عنه – إلى رجل مُظهر للنسك متماوت فخفقه بالدِّرّة[1] وقال :

لا تُمِتْ علينا دينَنَا أماتك الله !!

لا جدوى من الميئوس منه :

الجرى وراء المستحيل ، والتعلق بما هو ميئوس منه مَضْيعة وأى مضيعة ! ولهذا نرى عمر – رضى الله عنه – يقول : **من يئس من شىء استغنى عنه** .

عمر والنساء :

إذا كان عمر – رضى الله عنه – قد اقترح الحجاب قبل نزول الأمر به ، فذلك لغيرته على النساء ، ولمعرفته بهن ..

ومن كلامه : النساء عورة ، فاستروا عوراتِكم بالبيوت ، وداوُا ضعفَهُنّ بالسكوت .

وأَكْثِرُوا لهن من قول : « لا » ، فإن نعم تُضْرِيهِنَّ على المسألة[2]

نظرته إلى الدنيا :

وكان عمر – رضى الله عنه – يعرف الدنيا على حقيقتها فراح يَبصّر المؤمنين بِما يراه منها ؛ فيقول فى خطبة له :

« إنما الدنيا أَمَلٌ مُخْتَرم[3]، وأجل مُنْتَقَص ، وبلاغ إلى دارٍ غيرِها ، وسَيْرٌ إلى

---

(١) خفقه : ضربه . والدِّرة : السوط . والنُّسك : التزهد والعبادة .

(٢) تضريهن على المسألة : تولعهن بالسؤال ، فتكثر طلباتهن ، ولا يتوقفن عند حد كما نرى الآن !

(٣) مخترم : مستأصل من جذوره .

الموتِ ليس فيه تعريج[1]، فرحم الله امرأً فكّر فى أمره ، ونصحَ لنفسِه ، وراقب ربّه ، واستقال ذنبه »[2].

رأيه فى الجار الغنى الذى لا يغدر جاره :

وكان عمر – رضى الله عنه – يعرف للجيرة حقها فنراه يقول :

بئس الجارُ الغنّى ، يأخذك بما لا يُعطيك من نفسه ، فإن أبيت لم يعذِرك .

سقوط الهمة :

وكان عمر – رضى الله عنه – عالى الهمة ، ومن أجل هذا نراه يقول :

لا تَصْغُرَن هِمَمُكم : فإنى لم أر شيئا أقعدَ بالرجل من سقوط همته ! » .

التقشف والخصب :

سئل الأحنف بن قيس : أى الطعام أحبّ إليك ؟

فقال : الزُّبد والكمأة[3].

فقال عمر : ما هما بأحب الطعام إليه ، ولكنه يحب الخصب للمسلمين .

العجائز وخطرهن :

وكان لا يحب أن يرى فى بيته عجوزا لا يعرفها .. ففى وجودها تسميم للأفكار .. إنه يقول :

إنى لأن أرى فى بيتى شيطاناً أحبُّ إلىّ من أن أرى فيه عجوزاً لا أعرفها[4].

أهم ما ينبغى أن نتعلمه :

إن إهمال اللغة العربية إهمال لوجودنا وكياننا .. إن أول كلمة وردت فى القرآن الكريم .. « اقرأ » .. وأول ما ينبغى أن نقرأه هو قرآننا .. فعلينا أن نقبل على تعلم

---

(١) ليس فيه تعريج : يقال : عرّج بالمكان تعريجا : نزل به . أى ليس فى إستطاعة أحد أن يتخلف هنا أو هناك عن النهاية المحتومة .

(٢) استقال ذنبه ! إستغفر ربه ، وطلب من الله أن يقيله منه .

(٣) الكمأ : فُطر من الفصيلة الكمئية ، وهى أرضية ، تجنى وتؤكل مطبوخة .

(٤) ونحن نضرب المثل بعجائز الفرح وثرثرتهن !

لغتنا العربية كما نقبل على تعلم القرآن الكريم .. وإلى جانبها نحيط علما بالسنن والفرائض حتى نقوم بما يجب علينا نحو أنفسنا ومجتمعنا ، ونلم بتوجيهات ربنا ونبينا .

إن عمر – رضى الله عنه – يدرك تماما أثر ذلك فى حياتنا فيقول موجها ومرشدا :

« تعلموا اللحن[1]، والسنن ، والفرائض ، كما تَعَلّمون القرآن » .

أين عمر لأولئك الذين لا يسيرون إلا متبوعين ؟!:

وكان عمر – رضى الله عنه – لا يرضى لأحد من المسلمين أن يفتن أو يذل ، وكان يخاف على المسلمين من تلبيس إبليس اللعين .

نظر إلى أُبَيّ بن كعب[2]، وقد تبعه قوم ، فعلاه بالدِّرّة وقال : إنها فِتْنة للمتبوع ، مَذَلّة للتابع .

رضى الله عنه كم سد من ثغرات ، وكم أغلق للفتنة من أبواب !

---

(١) اللحن : اللغة والنحو .

(٢) أبى بن كعب سيد القراء شهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان أحد كتّاب الرسول ﷺ ومن أصحاب الفتيا .

والدِّرّة : عصا عمر . والسوط يُضرَب به .

عمر الموجّه لعماله

من رسائله التوجيهية :

قال الراوى : وكان عمر – رضى الله عنه – يوجه الولاة إلى أساليب الحكم ، ويُضَمّن رسائلَه إليهم كثيرا من الأسس والمبادىء التى لا غنى للحاكم عنها :

كتب إلى أبى موسى يقول :

أما بعد فإن للناس نَفْرةً عن سُلْطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياءُ مَجهولة ، وضغائنُ مَحمولة ، وأهواء مُتَّبعةٌ ، ودُنْيا مؤثَرة ؛ فأقِم الحدودَ ولو ساعةً من نهار ، فإن عرض لك أمران ، أحدهما لله ، والآخر للدنيا فآثر نصيبَك من الآخرة ؛ فإن الدنيا تَنْفَدُ والآخرة تبقى ، وكن من خشية الله على وجل !

وأَخِفِ الفُسّاق ، واجعلهم يداً يداً ، ورِجْلاً رجلا[1] وإذا كانت بين القبائل نائرة[2]، ودعَوْا : يا لَفُلانٍ ، فإنما تلك النجوى من الشيطان ، فاضربهم بالسيف حتى يَفِيئوا إلى الله ، وتكون دعواهم إلى الله ، وإلى الإسلام . وقد بلغ أميرَ المؤمنين أن ضبةَ تدعو : يا لَضَبّة !! وإنى والله ما أعلم أن ضبةَ ساق الله بها خيراً قط ، ولا منع بها شرًّا قط ، فإذا جاءك كتابى هذا ، فأنهكهم[3] عقوبة ؛ حتى يَفْرَقوا[4] إن لم يفقهوا .

وعُدْ مَرْضى المسلمين ، واشهد جنائزَهم ، وافتح بابك ، وباشر أمرَهم بنفسك ، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقَلهم حِملا .

وقد بلغ أميرَ المؤمنين أنه فشا لك ولأهل بلدك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلُها .

عمر يتمنى مع الذين يتمنون :

وكان – رضى الله عنه – يشارك الرعية آمالها وآلامها .

---

(١) المراد : قيد أيديهم وأرجلهم .

(٢) نائرة : يقال : نأرت فى الناس نائرة : هاجت هائجة .

(٣) بالغ فى عقوبتهم .

(٤) يخافوا ويزدجروا ويرتدعوا .

مرّ – رضى الله عنه – بقوم يتمنّون ، فلما رأوه سكتوا ..

فقال : فيم كنتم ؟

قالوا : كنا نتمنى .

قال : تمنّوْا ، وأنا أتمنى معكم !

قالوا : فتمنَّ .

قال : أتمنى ملء هذا المسجد مثل أبى عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى حذيفة ، إن سالماً كان شديد الحب لله ، لو لم يخفِ اللهَ لم يعصه .

وقال رسول الله ﷺ : « **لكل أمةٍ أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة الجراح**[1] .

مما يحببه فى الحياة :

وكان عمر – رضى الله عنه – يرى فى حياته جدوى وهدفا يحققه ويناله .. إنه يقول :

لولا أن أسير فى سبيل الله ، وأضع جبهتى لله ، وأجالسَ أقواماً ينتقون أحسن الحديث كما تنتقى أطايب الثمر لم أبالِ أن أكون قدمِتّ .

بين سعد وعمر :

ويدور بينه وبين سعد – رضى الله عنهما – حوار ...

يقول سعد له : – حين شاطره ماله – :

لقد همت ...

قال عمر : لتدعوَ الله علىّ ؟

قال : نعم .

قال : إذن لا تجدنى بدعاء ربى شقيا .

وكان سعد يسمى المستجاب الدعوة[2] .

---

(١) الرواية كما جاءت فى صحيح البخارى : « لكل أمة أمين ، وأميننا – أيتها الأمة – أبو عبيدة الجراح » .

(٢) هو سعد بن أبى وقاص ، أول من رمى بسهم فى الإسلام ، وقائد من قواد الفتح فى فارس ، ولّى الكوفة فى عهد عمر .

الأولاد صغاراً وكبارا :

وكان لعمر – رضى الله عنه – رأيه فى الأطفال صغارا وحين يكبرون .. إنه يقول فى ولد له صغير :

ريحانة أشَمُّها ، وعن قريب ولدبارٌّ ، أو عدوّ حاضر !

لكل شيء شرف :

ويقول – رضى الله عنه – لكل شيء شرف ، وشرف المعروف تعجيله .

ثلاثة لا يحرم من أعطيهن :

قال – رضى الله عنه – :

من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى :

﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾ [غافر : ٦٠] .

ومن أعطِى الشكر لم يحرم الزيادة ، لقوله جلّ اسمه :

﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [إبراهيم : ٧] .

ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله تعالى :

﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفارا** ﴾ [نوح : ١٠] .

أغلى الوصايا :

وكان عمر – رضى الله عنه – يعرف جيدا أثر القرآن والعلم فى حياة الأمة الإسلامية فراح يعظ المسلمين قائلا :

كونوا أوعيةَ[1] الكتاب ، وينابيعَ العِلم ، واسألوا الله رزق يومٍ بيوم .

الرجال ثلاثة :

وكان عمر – رضى الله عنه – كثيرا ما يصنف الرجال تبعا لموقفهم من الأمور فيقول :

الرجال ثلاثة :

---

(١) الأوعية : جمع وعاء والمراد بالكتاب القرآن الكريم كتاب الله . والمطلوب حفظه فى صدورهم .

١ – رجل ينظرُ فى الأمورِ قبل أن تقعَ فيصدِرُها مصدرها .

٢ – ورجل متوكل لا ينظر ، فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأى ، وقَبِل قَوْلَهم .

٣ – ورجل حائرٌ بائر[١] لا يأتمر رَشَدا ، ولا يُطِيعُ مُرشِدًا .

ستر الله على المسلمين :

وكان عمر – رضى الله عنه – حريصاً على سمعة المسلمين ويكره أن تُهتَك ستُورهم !

كان شُرَ حْبيل بن السَّمط[٢] على جيش لعمر – رضى الله عنه – فقال : إنكم قد نزلتم أرضاً فيها نساء وشراب ، فمن أصاب منكم حدًّا فليأتنا حتى نطهرَه[٣]!

فبلغ ذلك عمر – رضى الله عنه – فقال :

لا أُمّ لك ! تأمر قوماً ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم ؟!

لا أدرى نصف العلم :

وكان عمر – رضى الله عنه – حريصا على جودة التثبت فى العلم ، وكثرة الطلب قبل الفتوى ، ولا عليه إن قال فيما لا يعلم لا أدرى !

إنه يقول : من قال لا أدرى عندما لا يدرى ، فقد أحرز نصف العلم ؛ لأن الذى له على نفسه هذه القوة ، فقد دلنا على جودة التثبت ، وكثرة الطلب ، وقوة المُنَّة[٤]

وصية إلى الخليفة بعده :

وكما يوصى الأب الحنون بأولاده مَن بعده ، كذلك فعل عمر الشفوق على رعيته فراح يوصى مَنْ بَعده قائلا :

---

(١) بائر : هالك .

(٢) صحابى شهد القادسية ، وفتح مدينة حِمص وسكنها . مات سنة ٤٠ . الإصابة ١٩٩/٣ .

(٣) من شرب أو زنى ، وارتكب ما يوجب عليه الحد . وقوله : فليأتنا حتى نطهره : أى تقيم عليه الحد .

(٤) المنة : بضم الميم : القوة . يقال : ليس لقلبه مُنّة ، وجمعها مُنَن .

التقوى هى الأساس :

● أوصيك بتقوى الله وحدَه لا شريكَ له .

المهاجرون الأولون :

● وأوصيك بالمهاجرين الأوّلين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم[1].

الأنصار :

● وأوصيك بالأنصار خيراً ، فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم .

أهل الأمصار :

● وأوصيك بأهل الأمصار[2] خيراً ، فإنهم رِدْءُ العدو وجُبَاةُ[3] الفيء لا تحمل منهم إلا عن فضل منهم .

أهل البادية :

● وأوصيك بأهل البادية خيراً ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام أن تأخذ من حواشي[4] أموالهم فتردها على فقرائهم .

أهل الذمة :

● وأوصيك بأهل الذمة خيرا أن تُقاتلَ مِنْ ورائهم ، ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدَّوْا ما عليهم للمؤمنين طوعاً ، أو عن يدٍ وهم صاغرون .

الحذر من الله ومخافة مقته :

● وأوصيك بتقوى الله ، والحذر منه ، ومخافة مَقْتِه أن يطّلِع منك على رِيبة .

● وأوصيك أن تخشى الله فى الناس ، ولا تخشَ الناسَ فى الله .

---

(١) السابقة : السبق . يقال : له فى هذا الأمر سابقة : إذا سبق الناس إليه . والمهاجرون الأولون : سبقوا غيرهم إلى الهجرة فرارا بدينهم وكانت هجرتهم الأولى إلى الحبشة فلهم فضل السبق ، وتوالت الهجرات ، وكان آخرها الهجرة إلى المدينة . فلا هجرة بعد الفتح .

(٢) الأمصار : المدن المفتوحة جمع مصر . الرّدء : المعين والناصر . والقوة والعماد .

(٣) والفيء : الخراج . والجُباة : جمع جابٍ .

(٤) حواشي : جمع حاشية . وهى الطرف والجانب . والمراد هنا بالحواشي : صغار الإبل .

العدل فى الرعية :

● وأوصيك بالعدل فى الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ، ولا تؤثر غنيّهم على فقيرهم ، فإن فى ذلك بإذن الله سلامةً لقلبك ، وحَطًّا لوزرك ، وخيراً فى عاقبةِ أمرك ، حتى تُفضِى فى ذلك إلى من يعرف سريرتَك ، ويحول بينَك وبين قلبك .

سياسة الناس وكيف تكون ؟ :

● وآمرك أن تشتدّ فى أمر الله ، وفى حدودِه ومعاصيه على قريب الناسِ وبعيدهم ، ثم لا تأخذّك فى أحد الرأفة ، حتى تنتَهِكَ منه مثلَ جُرْمه[1].

● واجعلِ الناس عندك سواء ، لا تُبَالِى على من وجب الحق ، ولا تأخذْك فى الله لومةُ لائم ، وإياك والأثَرة ، والمحاباة فيما ولّاك الله مما أفاء على المؤمنين فتجورَ وتظلمَ ، وتحرمَ نفَسك من ذلك ما قد وسّعَه الله عليك .

العدل والعفة طريق الإيمان والرضوان :

● وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقترفت لدنياك عدلاً وعِفّةً عما بُسِط لك اقترفت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبك فيه الهوى اقترفت به غضبَ الله .

البعد عن ظلم أهل الذمة :

● وأوصيك ألا ترخّصَ لنفسك ولا لغيرها فى ظلم أهل الذمة .

إبليس رأس الخطيئة :

وقد أوصيتُك ، وخصصتُك ونصحتُك ، فابتغ بذلك وجهَ الله والدارَ الآخرة ، واخترت من دلالتك ما كنتُ دالًّا عليه نفسى وولدى ، فإن عملت بالذى وعظتك ، وانتهيت إلى الذى أمرتُك أخذت منه نصيباً وافراً ، وحظًّا وافياً ؛ وإن لم تقبل ذلك ، ولم يُهِمّك ، ولم تترك معاظمَ الأمور عند الذى يرضى به الله عنك يكن ذلك بك إنتقاصًا ، ورأيك فيه مدخولا[2]؛ لأن الأهواءَ مشتركة ، ورأس الخطيئة إبليس داعٍ

---

(١) ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ : ٤٦ النص مختلفا فقال : مثل ما انتهك من حرمة الله . والمعنى واحد .

(٢) فاسدا مريبا .

إلى كل مهلَكَة ، وقد أضلَّ القُرون السالفة قبلك ، فأوردهم النارَ ، وبئس الوِرْدُ المورود !!

ولَبِئسَ الثمن أن يكون حظّ امرىء موالاةً لعدو الله الداعى إلى معاصيه .

ركوب الحق وخوض الغمرات :

● ثم اركب الحق ، وخُضْ إليه الغَمَرات[1].

وكن واعظاً لنفسك .

إحسان معاملة جماعة المسلمين :

● وأناشدك اللهَ إلا ترحّمت على جماعةِ المسلمين ، وأجْلَلْت كبيرهم ، ورَحِمْت صغيرَهم ، ووقّرْت عالمَهم ، ولا تضربْهم فيَذِلّوا ، ولا تستأثر عليهم بالفىء فتُغْضِبَهم ، ولا تحرمْهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ، ولا تُجَمّرهم[2] فى البعوث فينقطعَ نسلهم .

ولا تجعل المال دُولَةً[3] بين الأغنياء منهم ، ولا تُغْلق بابك دونهم ، فيأكل قويُّهم ضعيفَهم .

هذه وصيتى إليك ، وأُشهد الله عليك ، وأقرأ عليك السلام .

عمر يفكر لمن يكون الأمر بعده :

ولا يبارحه التفكير فيما يكون من بعده حتى طعن ..

روى عن ابن عباس :

دخلت على عمر – رضى الله عنه – حين طعن قال :

فتنفس تنفُّساً عاليا ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، ما أخرج هذا منك إلا هَمٌّ .

قال : همٌّ شديد لهذا الأمر الذى لا أدرى لمن يكون بعدى !

قال : ثم قال : لعلك ترى صاحبَك لها . يعنى عليًّا .

---

(١) الغمرات : الشدائد .

(٢) التجمير : تركهم فى ثغور العدو . والمراد بالبعوث الجيوش التى يبعث بها الوالى لمحاربة الأعداء . أى لا تطل مكثهم على الحدود بعيدا عن ذويهم وأهليهم .

(٣) متداولا فى أيديهم ، ومقصودا عليهم وحدهم .

قلت : وما يمنعه فى قرابته من رسول الله ﷺ ، وسوابقه فى الخير ، ومناقبه فى الإسلام ؟

قال : ولكن فيه فكاهة .

قلت : فأين أنت وطلحة ؟

قال : الأكتع[1]؟ مازلت أعرف فيه بأوًا[2] منذ أصيبت يده مع رسول الله ﷺ .

قلت : فأين أنت من الزبير ؟

قال : فوعقة لَقِس[3].

قلت : فأين أنت من سعد ؟

قال : صاحبُ قوسٍ وفَرَسٍ .

قلت : فأين أنت من عبد الرحمن ؟

قال : نعم المرءُ ذكرتَ ، ولكنه ضعيف ، ولا يقوم بهذا الأمر إلا القوى فى غير عنف ، واللين فى غير ضعف ، والجـوادُ فى غير سَرَف ، والممسِك فى غير بُخْل .

قلت : فأين أنت من عثمان ؟

قال : أوْهِ – ووضع يدَه اليمنى على مقدّمِ رأسه – إذًا والله ليحملَن من بنى معَيط على رقابِ الناس ، فكأنى قد نظرت إلى العربَ حتى تأتيه فتقتلَه !

والله لئن فعَل ليُفْعَلَنّ به ! ، والله لئن فعل ليُفعَلَنّ به !

ثم قال : أما أنّ أحراهم – إن وَليَهم – أن يحملهم على كتاب الله وسنّة نبيهم صاحُبك – يعنى عليا – رضى الله عنه .

وقال – رضى الله عنه – اعتبروا عزمَه بحميته ، وحزمه بمتاع بيته .

توجيه المسلمين :

وكان عمر – رضى الله عنه – لا يترك فرصة للتوجيه كلما سنحت ..

● سمع رجلا يقول :

---

(١) الأكتع : الأشل . وذلك لأن يده شُلّت فى غزوة أحد وهو يتلقى بها السهام .

(٢) البأو : الكِبْر .

(٣) وَعِقَة : ضيق الصدر سريع الغضب . واللَّقِس : الحريص .

obeikandl.com

اللهمّ إنى أعوذ بك من الفتن !

فقال : لقد استعذت مما تسأله ، المالُ والولَدُ فتنة . ولكن قل يا لُكَع[1]: اللهم إنى أعوذ بك من مُضِلّات الفتن .

● وقيل له : جزاك الله عن الإسلام خيرا فقال :

بل جزى الله الإسلام عنى خيرا .

● وقال لرجل أراد طلاق امرأته : لِمَ تُطَلِّقُها ؟

قال : لأنى لا أحبها !

فقال له : أُكُلَّ البيوت بُنِيَتْ على الحُبّ ؟ فأين الرعاية والتّذمُّم والوفاء ؟

ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الإيمان ! :

ويسلط عمر – رضى الله عنه – الأضواء على خصال ثلاث لابد منها للمؤمن فيقول :

ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الإيمان :

١ – حِلْمٌ يردّ به جهلَ الجاهل .

٢ – وورع يحجزه عن المحارم .

٣ – وخلق يدارى به الناس ..

حرمة البيوت :

وكان عمر – رضى الله عنه – يعرف للناس حقَّهم فى بيوتهم ، ويُلفت الأنظار إلى وجوب الاستئذان فيقول :

من ملأ عينيه من قاعة بيت قبل أن يؤذنَ له فقد فسَق ، ومن اطّلَع على قومٍ فى منازلهم بغير إذنهم فليفقئوا عينه[2].

ترف الوُلاة وتنعمهم :

وكان عمر – رضى الله عنه – لا يترك مناسبة تمر إلا ويُلفت نظر الولاة فيها

---

(١) اللُكَع : اللئيم ، ويقال فى النداء : يا لُكع ، وللاثنين : يا ذَوى لكع ولا يثنون إلا إذا كان علما ، لأنه معدول من ألكع . والأحمق ، والعَيّ ، والصبّى الصغير كل أولئك لكع .

(٢) فقأ عينه : اقتلعها : والمقصود : الترهيب والتخويف !

إلى واجبهم تجاه ذوى الحاجات وأن يكون ذلك شغلهم الشاغل قبل أن يشتغلوا بمظاهر الأبهة !

قدم معاوية عليه وهو أبضُّ الناس[1]، فضرب عمر – رضى الله عنه – بيده على عضده ، فأقلع عن مثل الشراب فى لونه[2]، أو مثل الشّراك[3]؛ فقال :

إن هذا – والله – لتشاغلك بالحمامات ، وذوو الحاجات تَقَطَّع أنفُسُهم حسراتٍ على بابك .

والسابقون السابقون أولئك المقربون :

وعلى باب عمر يتعلم الجميع أن الفضل للسابقين على اللاحقين أيا كانوا ..

فقد حَضَر باب عمر – رضى الله عنه – سُهَيْلُ بن عَمْرو[4]، وعُيَيْنة بن حُصَين[5]، والأقرع بن حابس[6]، فخرج الآذن فقال : أين صُهَيب[7]؟ أين عمار ؟ أين سَلْمان ؟ فتَمَعَّرتْ وجوه القوم[8]!

فقال سُهَيل : لم تتَمَعّر وجوهُكُم ؟ دُعوا ودُعِينا ، فأسرعوا وأبطأنا !!

ولَئِنْ حسدتموهم على باب عمر ، لَما أعَدّ اللهُ لهم فى الآخرة أكثر !!

قراءة القرآن والعمل به :

وكان عمر – رضى الله عنه – يوصى من حوله بقراءة القرآن والعمل به ، مبينا ما له وما عليه فى خطبه ..

---

(١) أبض : أكثر امتلاء ونضارة .

(٢) أقلع : انجلى . وذلك كما نقول فى لغتنا « هرب دمه » .

(٣) والشّراك : سيور النعل من الجلد .

(٤) سُهَيْل بن عمرو أحد المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ومات فى عهد عثمان . الإصابة ٥ : ٥٦ .

(٥) عُيَيْنة بن حُصَين : أحد المؤلفة قلوبهم . كان الرسول ﷺ يلقبه بالأحمق المطاع . ارتدّ ثم عاد إلى الإسلام ، ومات فى عهد عثمان .

(٦) الأقرع بن حابس : من المؤلفة قلوبهم ، شهد غزوة حنين والطائف ومات مجاهدا فى خراسان . الإصابة ١٠ : ٥٨ .

(٧) صهيب بن سنان الرومى ، عربى الأصل أسره الروم صغيرا ، أحد من عُذبوا فى الإسلام . مات سنة ٣٨ وعمره سبعون سنة . وسلمان وعمار معروفان .

(٨) تمعّرت : تغيرت من الغيظ .

يقول – رضى الله عنه – فى إحدى خطبه :

اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله .

إنه لن يبلغ من حق ذى حقٍّ أن يطاع فى معصية الله ! إنى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة والى اليتيم ، إذا استغنيت عففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، تَقَرّمَ[1] البهيمة الأعرابية القَضْم[2]، لا الخضم .

قراءة القرآن ، وقول الحق ، وصلاح الحكم والمال :

وتصبح خطب عمر – رضى الله عنه – مدرسة يتلقى فيها المسلمون دروس الحياة والإيمان ..

قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

● يأيها الناس ، اقرءوا القرآن تُعرَفوا به ، واعمَلُوا به تكونوا من أهله ؛ فإنه لن يبلغ ذو حقٍّ فى حقه أن يُطَاعَ فى معصية الله .

● ألا وإنّه لن يُبَعِّدَ من رزقٍ ، ولن يُقَرِّب من أجل أن يقولَ المرءُ حقًّا ، وأن يذكّر بعظيم .

● ألا وإنى ما وجدت صلاحَ ما ولّانى الله إلا بثلاث :

أداءِ الأمانة ، والأَخْذ بالقوة ، والحكِم بما أنزل الله .

● ألا وإنى ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذَ من حق ، ويُعْطَى فى حق ، ويُمْنَعَ من باطل .

● ألا وإنما أنا فى مالكم كوالى اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف تَقَرُّمَ البهيمة الأعرابية .

وانظر فى أى نصابٍ تضع ولدك ؟ فإن العرق دسّاس[3].

● وقال : إياكم وهذه المجازر ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر[4].

---

(١) التقرم : الأكل القليل . القاموس .

(٢) القضم : تناول الطعام بطرف الأسنان . والخضم : بالأضراس .

(٣) النصاب : الموضع والأصل ، والمراد التخيّر للنطف ؛ فإن العرق دساس .

(٤) المراد بالضراوة : التعود عليها .

● وقال : عجبت لمن يحسن المعاريض ، كيف يكذب[1]؟!

● وقال : الناس طالبان :

«أ» فطالب يطلب الدنيا فارفضوها فى نحره ؛ فإنه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها .

وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها .

«ب» وطالب يطلب الآخرة ، فإن رأيتم طالب الآخرة فنافسوه ! .

● وقال : استعبروا العيونَ بالتذكر !

● وقال : الطمع فقر[2]، واليأس غِنًى[3]، وفى العزلة راحةٌ من خليط السوء .

قراءة القرآن ابتغاء ما عند الله ! :

وعمر – رضى الله عنه – لا يدع فرصة تمر دون أن يوجه أنظار المسلمين إلى قراءة القرآن ابتغاء ما عند الله ، وإظهار الخير ، وزجر النفوس الأمارة بالسوء ، وترك الخطيئة .. إنه يقول فى إحدى خطبه :

أيها الناس ، إنه أتى علىّ حينٌ وأنا أحسب أنه من قرأ القرآن إنما يريد اللهَ وما عنده .

ألا وقد خُيِّل إلَىَّ أخيراً أن أقواماً يقرءون القرآن يريدون به ما عند الله .

ألا فأريدوا اللهَ بقرآنكم ، وأريدوه **بأعمالهم** ، فإنما كنا نعرفكم إذِ الوَحْى ينزل ، وإذِ النبى ﷺ بين أظهرنا ، فقد رفع الوحى : وذهب النبى ﷺ فإنما أعرفكم بما أقول لكم .

ألا فمن أظهر لنا خيراً ظنَنَّا به خيراً ، وأثنينَا به عليه .

ومن أظهر لنا شرا ضنَنّا به شرًّا ، وأبغضنا عليه .

فزَعُوا[4] هذه النفوس عن شهواتها ؛ فإنها طلّاعة ، تنزع إلى شر غاية .

---

(١) وقريب منه : إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب .

(٢) استعبروا : استنزلوا منها الدموع .

(٣) فمن يئس من شىء استغنى عنه .

(٤) زعوا : ازجروها ، وادفعوها وامنعوها .

وإن الحقّ ثقيل مرىء[1].

وإن الباطل خفيف وبىء[2].

ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة .

ورُب شهوةٍ ساعةٍ أورثت حزنًا دائما .

رضى الله عنه كم وجّه ، وكم عَلّم !!

(١) مرىء : خفيف سهل الهضم .

(٢) وبىء : مهلك .

obeikandl.com

عمر ورعاية الجوانب النفسية

رعاية الجوانب النفسية عند التخاطب :

قال الراوى : وكان عمر – رضى الله عنه – يراعى الجوانب النفسية وما للأسماء والألقاب والكُنى من إيحاء فى النفوس فيقول :

« أشيعوا الكُنَى ؛ فإنها مَنْبَهة »[1].

علاقة المخلوق بالخالق :

وكان – رضى الله عنه – يعمل على توطيد العلاقة بين المخلوق والخالق لما يترتب عليها من آثار حميدة فى الدنيا والآخرة فيقول لعبد الله – رضى الله عنه – فى أحد كتبه إليه :

« أما بعد ؛ فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، فعليك بتقوى الله ؛ فإنه لا ثواب لمن لا نِيّةَ له ، ولا مالَ لمن لا رفق له . ولا جديدَ لمن لا خَلَق له[2].

نظرة فى أعماق النفوس :

ويدرك عمر – رضى الله عنه – ما يتعرض له صاحب النعمة من حسد الحاسدين وغمز الغامزين فيقول :

« ما كانت على أحدٍ نعمةٌ إلا وكان له حاسد ، ولو كان الرجل أقومَ من القِدح لوجد له غامزا »[3].

نظرته المستقبلية :

ويَبصّر المسلمين بما يجعلهم قادرين على مواجهة المحن ، وتخطى الشدائد ، واجتياز

---

(١) الكنى : جمع كنية ، وهى الإسم المبدوء بأب أو أم والعرب يعدون المخاطبة بها : تشريفا وتكريما . منبهة : مشرفة ومعلاة من النباهة .

(٢) الخلق : البالى من الثياب .

(٣) القِدْح : القناة التى يركب فيها النصل . والغامز : الطاعن .

العقبات فى مستقبل حياتهم فيقول : « تمعددوا[1]، وإخشوشنوا ، واقطعوا الرُّكُب[2]، وإنزوا على الخيل نَزْوا ، واحفُوا وانتعِلوا ؛ فإنكم لا تدرون متى الجَفْلة »[3].

خبرة تجارية :

ويضع عمر – رضى الله عنه –خبرته بين يدى المشتغلين بالتجارة فيقول : « إذا اشتريتَ بعيرا فاشتره ضخمًا ؛ فإنه إن أخطأك خيرُه لم يُخْطِئْك سُوقُ » .

خبير بأمور النساء عليم :

وكان لعمر رضى الله عنه رأيه فى النساء فنراه يقول :

« المرأة البكر تحتاج إلى خِدْمة كالبُرّة تطحنها وتعجنها ، وتخبزها ثم تأكلها » .

« والثيّب عُجَالة الراكب[4]: تَمْرٌ.وسَويق » .

ثم يقول : « عَوّدوا نساءكم « لا » فإن « نعم » تُضْرِيهن على المسألة »[5].

البعد عن اللف والدوران :

ويلفت عمر الأنظار إلى الصراحة والصدق عندما سأل رجلا عن شيءٍ ، فقال : الله أعلم . فقال عمر : رضى الله عنه – « قد شقينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم . إذا سئل أحدكُم عن شيءٍ لا يعلمه ، فليقُلْ : لا أدرى .

بعد النظر :

ويعتمد عمر على فهمه للأمور ، وإدراكه للحقائق بعقله وقلبه فيقول :

« إذا لم أعلمْ ما لم أرَ ، فلا علمت ما رأيت » .

دستور للحكام لسلامة الدين والدنيا :

ويضع عمر – رضى الله عنه – الأسس العادلة لتنظيم العلاقة بين الحاكم ورعيته فيكتب

---

(١) تمعددوا : تباعدوا ، وشرحها ابن أبى الحديد بالخشونة وغلظ العيش تشبُّها بمعد بن عدنان . وفى النهاية : تمعززوا : من العزة والصلابة فى الدين .

(٢) الرُّكُب : بضم الراء والكاف : جمع ركاب . والمراد أن يتدربوا على الوثب فوق الخيل من غير رِكاب .

(٣) الجفلة : الشدة واضطراب الأمر .

(٤) عُجَالة الراكب : ما يحمله المسافر معه على عجل من تمر أو سويق ، أو نحوه ، مما خفّ حمله .

(٥) تُضْرِيهن : تولعهن بالسؤال فلا حد لطلباتهن ، والاستجابة لهن على طول الخط تغريهن بما يعجز الرجل =

إلى معاوية :

« أما بعد ؛ فإنى لم آلك فى كتابى إلا خيراً[1].

● إياكَ والاحتجابَ دون الناس !

● وَأْذَن للضعيفِ ، وأدْنِه حتى يَنبسطَ لسانُه ، ويجترىء قلبه .

● وتعهّد الغريب ؛ فإنه إذا طال حَبْسُه ، وضاق إذْنُه ترك حَقّه ، وضعُفَ قلبُه ، وإنما أقْوَى حقَّه مَنْ حبَسَه[2].

● واحرص على الصُّلْح بين الناس ما لَم يستَبِن لك القضاء .

● وإذا حضركَ الخصمان بالبيِّنة العادلة والأيمان القاطعةِ فأمعن الحُكْم .

الخير فى تقوى الله :

ويأبى عمر – رضى الله عنه – إلا أن ينسب الفضل لأهله ويلفت الأنظار إلى ذلك ...

● قال له المغيرة ذات يوم :

أنا بخير ما أبقاك الله !

فقال : أنت بخير ما إتقيت الله !

● وكان إذا كتب لأهل الكوفة كتب : رأس العرب ، ورمح الله الأطول .

منهج للولاة :

ويضع عمر – رضى الله عنه – منهجا للولاة يسيرون عليه ودستوراً للدّعاة واضح المعالم ..

لما ولى عبد الله بن مسعود قال له :

يا بن مسعود ، اجلس للناس طرفى النهار ، واقرأ القرآن ، وحدّث عن السنة وصالح ما سمعت من نبيك محمد ﷺ .

=عن تلبيته فيستدين ويهم .

(١) فى البيان والتبيين : ٢/١٥٠ : الزم خمس خصال يسلم لك دينك ثم أكمل الرسالة .

(٢) أقوى حقّه : أضعفه . وفى البيان والتبيين : ضيّع حقه .

وإياك والقصصَ ، والتكلفَ ، وصلةَ الحديث ؛ فإذا انقطعت بك الأمور فاقطعها .

ولا تستنكف إذا سئلت عما لا تعلم أن تقول : لا أعلم .

وقل إذا علمت ، واصمت إذا جهلت ، وأقلِلْ الفُتْيا ، فإنك لم تُحَطْ بالأمور علماً .

وأجب الدعوة ، ولا تقبل الهدية ، وليست بحرام ، ولكنى أخاف عليك القالة . والسلام .

طريق الهلاك :

ويخطب عمر ، فيتناول ما ينفع المسلمين فى دنياهم وأخراهم ، ويضع للناس دستورا صحيا يقيهم الهلاك ويُعينهم على أداء واجبهم فيقول :

« إياكم والبِطْنة ؛ فإنها مكسلةٌ عن الصلاة ، مَفْسَدة للجسم ، مؤدية إلى السَّقَم .

وعليكم بالقصيد فى قوتِكم ، فهو أبعد من السرَف ، وأصحّ للبدن ، وأقوى على العبادة .

وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه !

ميزان عادل :

وكل شىء عند عمر – رضى الله عنه – بميزان عادل والجزاء على قدر العمل ..

نظر – رضى الله عنه – إلى أعرابى يصلى صلاةً خفيفة ، فلما قضاها قال :

« اللهم زَوّجْنى الحورَ العين ! » .

فقال عمر : أسأت النقد ، وأعظمت الخِطْبة !

لزوم الحق :

وكان عمر – رضى الله عنه – يلزم الحق ولا يفارقه ، ويوصى به الوُلاة ..

كتب إلى معاوية يقول :

« الزم الحقَّ يُنزِلْك الحقُّ منازِلَ أهلِ الحق يوم لا يُقْضَى إلا بالحق » !

رأيه فى التزوج :

وكان عمر – رضى الله عنه – يحض على الزواج ويرى أنه ليس هناك ما يمنع منه إلا عَجْزٌ أو فجور .. قال إبراهيم بن ميسرة[1]، قال لى طاوس[2]: لتنكحن أو لأقولن لك ما قاله عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لأبى الزوائد[3]:

« ما يمنعك من التزوج إلا عجز أو فجور » .

المـلَـق :

وكان عمر – رضى الله عنه – يكره الملَق ، ويعرف خطره وضرره ولا يرض أن يتملقه أحد ..

جلس رجل إلى عمر – رضى الله عنه – فأخذ من رأسه شيئا فسكت عنه ، ثم صنع به ذلك يوما آخر ، فأخذ بيده ، وقال : ما أراك أخذت شيئا .

فإذا هو كذلك !

فقال – رضى الله عنه – انظروا إلى هذا صنع بى مرارا !!

إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئا فليُرِه[4].

قال الحسن : نهاهم والله عن الملق !

لا يخلو صاحب النعمة من حاسد أو غامز :

ويدرك عمر – رضى الله عنه – ما يسود علاقات الناس من حسد الحاسدين وغمز الغامزين فيقول :

« ما كانت على أحدٍ نِعمةٌ إلّا وكان له حَاسِدٌ ، ولو كان الرجلُ أقْوَمَ من القِدح لوجدَ له غامزا »[5].

---

(١) إبراهيم بن ميسرة الطائفى : نزيل مكة ، ومن جلة التابعين ، وهن ثقات رواة الحديث توفى سنة ١٧٢ هـ تهذيب التهذيب ١ : ١٧٢ .

(٢) طاوس : هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الفارسى ، أحد أعلام التابعين . كان فقيها جليلا توفى سنة ١٠٤ هـ .

(٣) أبو الزوائد : أحد الصحابة ، لم يذكر اسمه ، رويت له أحاديث فى الطبرانى .

(٤) فى سيرة عمر لابن الجوزى أنه قال له بعد ذلك : إن الملق من الكذب .

(٥) القِدحُ : قطعة من الخشب تعرّض قليلا وتسوى ، والقِدح – أيضا – القناة التى يركب فيها النصل =

مكاشفة ومصارحة للرعية :

وكان عمر يصارح الرعية ، ولا يترك فرصة للقيل والقال ، ولا يستأثر عليهم بشيء ..

بُعثَ إليه بُحَلل فقسمها ، فأصاب كلَّ رجل ثوبٌ ، فصعد المنبر وعليه حُلّة – والحُلّة ثوبان – ، فقال : أيها الناس ، ألا تسمعون ؟

فقال سلمان : لا نسمع .

قال : ولِمَ يا أبا عبدِ الله ؟!

قال : لأنك قسمت علينا ثوبًا ثوبًا وعليك حُلّة[1].

فقال : لا تعجَلْ يا أبا عبدِ اللهِ . يا عبدَ الله ؛ فلم يجبه أحد .

فقال : يا عبدَ الله بنَ عمر ، فقال :

لبيك يا أميرَ المؤمنين .

فقال : نَشَدْتُك الله[2]. الثوبُ الذى ائتَزَرْتُ به أهو ثوبك[3]؟

قال : اللهم نعم .

فقال سلمان : أما الآن فقلُ نسْمَعْ .

لا حرمة للنائحة عنده ! :

وأُتِىَ عمر – رضى الله عنه – بنائحة قد تُلْتِلت[4]، فقال : أبعدها الله ! إنه لا حرمة لها ، ولا حقّ عندها ، ولا نفعَ معها !

إن اللهَ – عزّ وجَلّ – أمر بالصّبْر ، وهى تنهى عنه ، ونَهى عن الجَزع وهى تأمر به ، تريقُ دمعتَها وتبكى شَجوَ[5] غيرها ، وتُحْزِن الحىّ ، وتؤذى الميت » .

= غامزا : ساعياً به شراً ، وطاعنا فيه .

(١) الحلة ثوبان من جنس واحد .

(٢) ونشدتك الله وبه : ذكرتك به وسألتك .

(٣) ائتزرت به : جعلته إزاراً ألفه على الجزء الأسفل .

(٤) التلتلة : السّوْق بعنف . الفائق ١ – ١٣٥ .

(٥) الشجو : الهم والحزن .

أشقى الناس من شقيت به رعيته :

ويحرص عمر - رضى الله عنه - فى كل المناسبات على توجيه وُلاته وعُماله بما يَعصمهم ويَقيهم الزلل ...

ففى كتاب له إلى أبى موسى :

فإياك - عبدَ الله - أن تكون بمنزلة البهيمة نزلت بوادٍ خصب ، فلم يكن لها همٌّ إلا السِّمن ، وإنما حتفُها فى السِّمن !

واعلم أن العاملَ إذا زاغ زاغت رعيته ، وأشقى الناس من شقيت به رعيته .

مواصفات لاختيار أحد عماله :

وكان لعمر - رضى الله عنه - رأيه فى إختيار الولاة والعمال ... قال يوما :

دُلّونى على رجلٍ أستعمله على أمرٍ قد دهمنى . فقالوا : كيف تريده ؟

قال : إذا كان فى القوم وليس أميَرهم كان كأنه أميرُهم ، وإذا كان أميرَهم كان كأنه رجل منهم !

قالوا : ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثى[1].

قال : صدقتم . هُوَ لها .

إختيار البطانة :

وكان عمر - رضى الله عنه - حريصا على أن يختار الحاكم بطانته من أهل الإيمان ، ويأبى أن يستعين بغيرهم ..

ذُكِرَ له غلام حافظ من أهل الحيرة ، وقالوا : لو اتخذته كاتبا !

قال : لقد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين .

الناس على دين ملوكهم :

وكان عمر راعيا للأمانة ؛ فسارت رعيته على نهجه .. لما أُتِى بتاجِ كسرى وسواره جعل يقلبهما بعود فى يده ويقول :

---

(١) الربيع بن زياد . هو أحد الصحابة . وقيل : التابعين . استعمله عمر على البحرين . الإصابة . ٢ : ١٩٥ .

والله إن الذى أدى هذا الأمين !

فقال له رجل : « يا أميرَ المؤمنين ، أنت أمينُ الله ، يؤدون إليك ما أديتَ إلى الله ؛ فإذا رتعتَ رتعُوا[1].

من هم الشهداء ؟ :

وكان عمر – رضى الله عنه – يؤمن أن الأعمال بالنيات ولهذا راح يستعرض ألوان المقاتلين فيقول :

من الناس من يقاتل رياء وسُمعة .

ومنهم من يقاتل وهو ينوى الدنيا .

ومنهم من ألحمه القتال[2] فلم يجد بدّا !

ومنهم من يقاتل صابرا محتسبا ، أولئك هم الشهداء .

رضى الله عن عمر كثيرا ما كان يراعى الجوانب النفسية !!

(١) رتع : يقال : خرجنا نرتع : ننعم . وفى شرح أبى الحديد ٣ : ٩٥ : فقال علىّ : إنك عففت فعَفوا .

(٢) ألحمه القتال : وجد نفسه فى المعركة فلم يستطع خلاصا منها .

obeikandl.com

عمر وبيت المقدس

قال الراوى : فى عام ستة عشر من الهجرة كانت جيوش المسلمين تنساب فى الشام والعراق وفارس .

وراحت أقاليم الشام كلها تسلم الراية للفاتحين المسلمين إلا فلسطين بينما كان أبو عبيدة بن الجرّاح يحاصر بيت المقدس الذى رغب أهله أن يكون صاحب عقدهم عمر – رضى الله عنه – فقد ملأت سيرته الآفاق ، وسكنت إلى عدله النفوس ، واشتاقت إلى رؤيته العيون .

وفى جمع من الصحابة تحرك عمر ومعه مولاه «أسلم» . خرج ليتفقد أحوال المسلمين ، ويصافح أهل فلسطين ، ويمضى فى طريقه حتى يبلغ «أيْلة »[1].

وينتظر الناس موكب الأمير :. أمير المؤمنين ، وهم يحسبون أنه سيطلع عليهم فى زينته ، يحيط به جنده ورجاله يحسبونه قادما فى موكب كموكب هرقل .

ولما دنا عمر من « أيْلة » تنحى عن الطريق ، وتبعه غلامه ، فنزل فمشى قليلا ، ثم عاد فركب بعير غلامه ، وعلى رحله فرو مقلوب ، وأعطى غلامه مركبه .

فلما تلقاه أوائل الناس قالوا : أين أمير المؤمنين ؟

قال : أمامكم ، « يعنى نفسه » ، وذهبوا أمامهم ، فجاوزوه ، حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها . وقيل للمتلقّين : قد دخل أمير المؤمنين أيلة ونزلها ، فرجعوا إليه[2]، واجتمع الناس إلى رجل أصلع جسيم ، شديد الحمرة – رجل لا تقع العين منه إلا على الوقار والتواضع ، والشدة فى الحق ، والرأفة بالضعفاء . .

« اجتمع الأساقفة والرهبان يرون رجلا فى يده الدنيا ، ولكنها ليست فى قلبه ، يملكها ولا تملكه ، ويصرفها ولا تصرفه ، ويستعبدها ولا تستعبده ، وليس شيئا أن تكون زاهدا فى صومعة ، ولكن العظمة كلها أن تكون زاهدا والدنيا تحت قدميك »[3]. ودفع عمر قميصا له كرابيس[4]، قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول

---

(١) كانت على خليج العقبة .

(٢) الطبرى حوادث سنة ١٧ .

(٣) الأوابد لعبد الوهاب عزام بك .

(٤) المفرد : كرباس ، وهو ثوب من القطن الأبيض

السير إلى الأسقف وقال : اغسل هذا وارقعه ، فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه ، وخاط له آخر ، فراح به إلى عمر ، فقال : ما هذا ؟

قال الأسقف : أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته . وأما هذا فكسوة لك منى ، فنظر عمر إليه ومسحه ، ثم لبس قميصه ، ورد عليهم ذلك القميص ، وقال : هذا أنشفهما للعرق !

وسار عمر حتى نزل الجابية[1] فى وسط الشام التى غلب عليها هرقل ، ولكنه دخلها كما دخل أيلة كما يقول ابن الجوزى : على جمل أورق ، تصطفق رجلاه بين شعبتى رحله ، بلا ركاب ، وِطاؤه كساء أبنجانى[2] ذو صوف هو وِطاؤه إذا ركب ، وفراشه إذا نزل ، وحقيبة ممزقة ، أو شملة محشوة ليفا ، هى حقيبته إذا ركب ، ووسادته إذا نزل ، وعليه قميص كرابيس » .

وجاء رجل من اليهود ، وكان اليهود يرقبون روح الله بأيدى العرب ، ويدعون الله أن يفرج كربهم ، ويذهب عنهم جبروت الروم بأيدى المسلمين .

قال اليهودى : السلام عليك يا فاروق ، أنت صاحب إيلياء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء !

وأقبل وفد بيت المقدس إلى الجابية ، فصالحوا ، وكُتِب لهم عهد شهد فيه خالد ابن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وأُعطوا الأمان على أنفسهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم ، وألا يُكْرَه أحد على الدين ، أو يضارّ فى شىء . وسار عمر إلى بيت المقدس ، فإذا فرسه يعانى من وجع الحافر ، فأتوه ببرذون فركبه ، ومشى البرذون مشيته ، فأسرع وهز راكبه ، فرأى عمر فيها خيلاء ، فنزل وضرب وجهه ، وقال : لا أعلم من علمك هذا ؟! هذا من الخيلاء !

دخل عمر بيت المقدس لا مدمرا مخربا كما دخلها بختنصر ، ولا مضطهدا أهلها كما دخلها الرومان من قبل ، ولا مزهوا بفتحه كما دخلها هرقل قبل عشر سنين ، بعد أن غالب الفرس على الشام ؛ ولكن دخل رافعا لواء التوحيد والعدل ، والأخوة العامة ، والمرحمة الشاملة !

---

(١) قرية قريبة من دمشق .

(٢) نسبة إلى منبج ، وهو كساء من الصوف له خمل ، ولا علم له ، وهو من الثياب الغليظة .

دخل المدينة فسار إلى المسجد ليلا ومضى إلى محراب داود ، فصلى فيه ، وطلع الفجر بعد قليل ، ودوى الأذان فى أرجاء المدينة المقدسة لأول مرة – صيحة الحق فى أعقاب الباطل المهزوم ، ترفع تباشير الصبح فى أخريات الظلام ، وشهد الله ، لقد كانت فاتحة الخير والسلم والكرامة لبيت المقدس ومن فيه .

وقرأ عمر فى الركعة الأولى سورة (ص) ، وسجد حين قرأ آية السجدة ﴿ **وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** ﴾ [الآية رقم ٢٤] .

ثم قرأ فى الركعة الثانية : « سورة بنى إسرائيل .. وفيها وصف ما أصابهم على يد البابليين .

ويأمر عمر بتطهير بيت المقدس وصيانته مما لحقه فى عهود سبقت ، ولم يفقد بيت المقدس رعاية الإسلام من بعدها إلا تسعين عاما غلب فيها أهل الصليب ، فأصاب البيت ما أصابه ، حتى استرجعه رجل من رجال المسلمين ، ملك يتشبه بعمر بن الخطاب فى الإشادة بعدل الإسلام ، ومرحمة الإسلام . رحم الله صلاح الدين يوسف ابن أيوب .

ترى هل ذكر اليهود فضل الإسلام ؟

وهل حفظوا يد عمر ؟

وهل اعترفوا برعاية المسلمين وحمايتهم إياهم أربعة عشر قرنا ؟!

لقد جاوا من كل مكان يجزون الحسنة بالسيئة ، ويعينون الخطوب على الذين دفعوا عنهم الخطوب ، ويناصرون الأعداء على الذين أنقذوهم من الأعداء ، ويمالئون الذين دفنوا بيت المقدس على الذين رفعوا عنه التراب والرجس والهوان .

ترى ماذا ينقمون من المسلمين والعرب ؟

﴿ **يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل** ﴾ [المائدة : ٥٩] .

عمر ومكتبة الإسكندرية !

يقول المستشرق المسلم ناصر الدين « المسيودينية » سابقا ، فى كتابه « **محمد رسول الله** » :

ومن زمن بعيد ، وأعداء الإسلام يُلْحِقُون الأذى بأصحاب محمدٍ أيضا .

وقد ألّف بعضهم تلك الأسطورة الذائعة التى تقول بأن الخليفة عمر أحرق الإسكندرية .

ولم يكن غرضهم من ذلك إلا أن يجعلوا الناس تنسى العمل الوحشىّ الذى قام به الكاردينال « كسيمينيس » من إحراق دور الكتب البديعة التى كانت للمسلمين باسبانيا .

وهم فى زعمهم هذا يبدون استخفافًا لا حدّ له بوقائع التّاريخ : ذلك أن مكاتب الإسكندرية قد خربت قبل مجىء الإسلام بقرون متعددة ؛ وأولى هذه المكاتب هى مكتبة « البرخيوم » التى كانت تحتوى على أربعمائة ألف مجلد . وقد أحرقت أثناء الحرب التى نشبت بين قيصر والإسكندريين !

وثانى المكاتب هى « مكتبة السرابيوم » التى ضمت فى يوم من الأيام مائتى ألف مجلد ، أوصى بها لها أنطونيوس ، وقد نهبت هذه المكتبة ، وخربت تماما فى عهد ثيودوزيوس .

وقد أنشأت هذه الخرافات السخيفة تتلاشى فى أيامنا هذه ، على أننا نفضل ما فيها من تعصب صريح على تلك الدسائس الخبيثة التى يريد بعض الكتاب الذين لم يتخلصوا بعد من طبائع القرون الوسطى المسيحية ، أن يذيعوها – تحت ستار من العلم الاستشراقى الظاهرى – فى حق رجل من الرجال الذين يشرف بهم أكثر من غيرهم تاريخ الإنسانيّة نفسه !

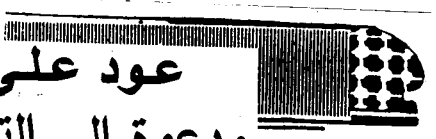

عود على بدء
ودعوة إلى التأمل والفكر

وأراك تعود بفكرك بحثا عن المبتدأ بعد أن راعك الخبر !

هذه القرية ذات النخيل التى قامت فى الصحراء لا بل هى أم القرى .. لمن هذه القرية المباركة ؟

وكيف وسعت القريه الصغيرة أرجاء العالم ! وكيف عمّر العدد القليل نواحى العالم ؟ وكيف بلغ هؤلاء الضعفاء آمالهم ! وكيف أصبح التلاميذ الفقراء أساتذة العالم !

« ما الذى خلق من القلة كثرة ، ومن الضعف قوة ، ومن الذل عزا ، ومن الموت حياة وأخرج من الصحراء شرذمة كانت أعظم مثل فى العظمة والعدل والإحسان والعلم والحضارة ؟!

لن تجد أساطيل ولا جحافل ، ولا طيارات ، ولا غواصات ولا معامل ، ولا مصانع ولا شيئا من جَبروت الحضارة وزخرفها .. ولكن شيئا واحدا كان من وراء ذلك النصر .. إنه الإيمان المتين ، والخلق الصالح !

فهل آن الأوان بعد ذلك التعثر والتخبط أن نبدأ البداية الصحيحة ؟!

وهل آن الأوان أن نضع أقدامنا على الطريق .. طريق العزة والقوة والنصر والتقدم والرقى ؟!

إنه لا عزة بلا مبادىء وقيم ، ولا يصح إلا الصحيح ولا يبقى على الدهر إلا ما أرشد إليه الله ورسوله وصالحو المؤمنين .

ولن يرتفع لنا شأن إلا إذا عرفنا الطريق وبدأنا البداية الصحيحة وعبرنا إلى آمالنا على جسر من القيم !

وها هى ذى نماذج من تلك القيم الرفيعة سجلها شاعر النيل حافظ إبراهيم فى قصيدته الرائعة ودرته الثمينة الغالية ، لتبقى على الدهر يتناشدها الأبناء والآباء فتنبه عيون الغفاه وتصحح المسيرة إلى طريق الله !

---

* الأوابد : لعبد الوهاب عزام بتصرف .

obeikandl.com